

الفرج بعد الشدة

[459] ألا رب ذل ساق للنفس عزة * ويا رب نفس بالتعزز ذلت (1) ينزل تبارك (2) رزاق البرية كلها * على ما رآه لا على ما استحقت وكم ماجد (3) في القيد والباب دونه * ترقى به أحواله وتعلت تشوب القذا بالصفو والصفو بالقذى * فلو أحسنت في كل حال لملت سأصدق نفسي إن في الصدق راحة * وأرضى بدنيائي وإن هي قلت وإن طرقتني الحادثات بنكبة * تذكرت ما عوفيت منه فقلت (وما محنة إلا و) نعمة * إذا قابلتها أدبرت واضمحلت (4) (ولآخر غيره: كأنتك بالأيام قد زال بؤسها * وأعطتك منها كل ما كنت تطلب فترجع عنها راضيا غير ساخط * وتحملها من بعدما كنت تعتب حدثني الحسن بن صافي قال: رأيت على حائط مسجد مكتوبا بالفحم: ليس من شدة تصيبك إلا * سوف تمضى ويكشف الضر كسفا لا يضيق ذرعك الرحيب فان النار يعلو لهيبها ثم تطفأ قد رأينا من كان أشفى على الهل * ك فجاءت نجاته حين أشفى ولآخر غيره: الدهر خدن مصاف ذو مخادعة * لا يستقيم على حال لانسان حلو ومكر وذو من ذو قرف * يخالط السوء منه فرط إحسان ولغيره (5): لئن قدمت قبل رجال لطالما * مشيت على رسلي فكنت المقدما _____ (1) في الاصل بالتدلل عزت. وفي حل العقال. للتعزز ذلت. (2) في الاصل تنزل أرزاق وما ثبت عن حل العقال. (3) في حل العقال فكم حائل. (4) الزيادة عن حل العقال. (5) هو القاضي على بن عبد العزيز الجرجاني والبيتان من قصيدته المشهورة في فضل العلم. _____